النقد الثقافي باعتباره طاغية
قراءة في ميتافيزيقا النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي

الدكتور: عمر زرفاوي
كلية الآداب واللغات -قسم الأدب العربي-
جامعة العربي التبسي -تبسة-

ملخص

يثير المحور التّاسع من محاور الملتقى(جهود محمّد عبد الله الغذامي في تأصيل النقد الثقافي في العالم العربي) إشكالات معرفية وأخرى منهجيّة؛ فأمّا المعرفية فتتعلق بمسألة التسليم بحقيقة تأصيل الغذامي للنقد الثقافي في البيئة الثقافية العربية. فعندما نقرأ ما كتبه الغذامي عن ذاكرة النقد الثقافي المصطلحية والمنهجية لا نجده يشير إلى النقد الثقافي باعتباره تفكيرا نقديا، ولكن يمارس حفرا مفهوميا في التربة الثقافية الغربية، وبخاصة الأمريكية للقبض على أسسه النظرية ومقولاته المنهجيّة.

وأمّا المنهجيّة فتتلخص في قوله– وهو يقدّم لندوة حول مشروعه في البحرين–:"ومن الضروريّ هنا أن نفرّق هنا بين مصطلحين هما متمايزان بالشّرط النظريّ؛ وهما مصطلح(نقد الثقافة) ومصطلح(النقد الثقافي)، وتحت مصطلح(نقد الثقافة) ظهرت أعمال كثيرة في مغرب الوطن ومشرقه، وعلى مدى القرن العشرين كلّه، غير أنّ النقد الثقافي، كنظرية وكمنهج وكمقولة في الأنساق المضمرة والعمى الثقافي، يأخذ لنفسه موقعا يستّمد وجوده من هذه الأبعاد، وتجب محاسبته والنظر إليه من هذه الزاوية ، وهو بهذا الموقف يرى أنّ أيّ حديث عن النقد الثقافي قبل صدور كتابه لا مسوّغ له إلاّ تحت عنوان(نقد الثقافة).

والسؤال الذّي تحاول هذه الورقة البحثية أن تجيب عنه هو: هل مارس الغذامي النقد الثقافي أم أنّ ممارسته لا تخرج عن نقد الثقافة؟ وهل أنّ موقفه من محاولات الحديث عن سبق غيره له في التأسيس للنقد الثقافي صورة من صور الفحولة النقدية التي قام النقد الثقافي لتقويضها؟ وفي خضّم الإجابة عن هذا السؤال نَعْرِضُ إلى قضايا تتعلّق بمسوّغات إعلان الغذامي لموت النقد الثقافي في البيئة الثقافية العربية، وعن تحميله الشّعر العربي وحده الضّائقة الحضارية، وعن ميتافيزيقا النقد الثقافي باعتباره طاغية تولّد عن نقد الوثوقيات، وعن غياب التماسك في الجوانب التصوريّة النظرية لمشروعه.

المداخلة:

01- النقد الثقافي ونهاية جغرافيا المعارف:

لا تعبر مقولة "نهاية الجغرافيا" لا تعبّر فقط عن تتآكل الحدود بين الدّول بل تؤكّد أيضا نهاية "جغرافية العلوم والمعارف"، ففي الوقت الذّي تنهار فيه الحواجز الماديّة(جدار برلين تذوب الحدود المعرفية بين مختلف التخصصات والعلوم، وعليه فلا مجال بعد الآن « للحديث عن الأنساق أو المذاهب ولا تجدي الاستكانة إلى المآرب والمشارب في أنواعها التصنيفيّة من أدب وفلسفة وفن وسرد وتاريخ وفكرة. هناك فقط النقد الثقافي الذّي يعبّر عن انهيار الجداريات السميكة بين الفروع المعرفية واعتبار هذه المعارف مجرد نشاطات تستوي فيها المقاربة والمقارنة»[(1)].

بذلك ينتهي عصر العلم الخالص، والثقافة الخالصة، والفن الخالص لنشهد عصر التداخل المعرفي والتشابك الثقافي والتقاطع المنهجي، فلا حدود تفصل بين المعارف والثقافات، ولا تخوم تقف عندها تلك المناهج والاستراتيجيات، بذلك تتحقّق« نبوءة "ميشال فوكو Michel Foucault"التي تصور فيها نشأة ثقافة، في يوم من الأيام، تروج فيها الخطابات بحرية دون أن تتقيد بحدود بين الحقول المعرفية، ويروج فيها الخطاب دون الاكتراث لمن ينتجه»[(2)].

إنّ النظرية الأدبية في إطار مشروع عولمة الثقافة ،أو ما يعرف بفلسفة "الما بعد"« تداخلت مع غيرها من الاتجاهات، إذ يشيعُ الحديث عن اضمحلال الحدود، مثلا بين النقد والفلسفة، فقد يتعذّر عليك تحديدُ أو تصنيف بعض الباحثين في اتّجاه أو خانة بعينها، فهذا "ميشيل فوكو" يتنقل بين الفلسفة والتاريخ والعلوم الإنسانية دون أن ينسب إلى اتّجاه بعينه، وهذا شأن "دريدا" ،أيضا، فهو يُنظرُ إليه باعتباره فيلسوف التفكيك في فرنسا، وبوصفه ناقدا أدبيا في أمريكا، أو باعتباره ناقدا للتحليل النفسي أو اللّسانيات المعاصرة أو حتّى لفلسفة الحقوق والفكر السياسي في مناطق أخرى»[(3)].

ومن خلال إحلال مفهوم "الكتابة" والتحّول من العمل الأدبي إلى النّص نشهد اليوم نعي نظرية الأنواع الأدبية،«[فالنص]في مقابل العمل الأدبي لا يخضع لتراتب الأنواع أو تحديداتها الصّارمة، إنّه نشاط ينتهكُ الحدود والأعراف، يخلخلُ الأنواع والأجناس والتصنيفات القديمة، فهو بدعة لا تكفّ عن الخروج على السائد ومناوشته»[(4)].

02- أسطورة النظرية الأدبية الخالصة:

ولعل الإيمان القاطع بـ"موت الأدب"هو ما حدا بـ"تيري إيجلتون" إلى إنكاره وجود نظرية أدبية خالصة، فهذه الأخيرة كما يؤكّد "أسطورة أكاديمية"، فما هو موجود بالفعل هو الدراسات الثقافية التي تشكّلها «أسئلة ما بعد الكولونيالية حول القهر الاستعماري، والوسائل التكتيكية لمقاومة تلك الممارسات، وهي كذلك تتشكل من دراسة النوع(الجنس)من خلال العلاقة الخفية بين الرجل والمرأة، ومن الدراسات النفسية، والاجتماعية حسب الفلسفة الماركسية، وتتشكّل أيضا من الإجراءات الأنتروبولوجية، ومن تطبيقات النقد الأدبي والجمالي»[5].

وليس غريبا بعد ذلك أن يصبح "النقد الثقافي" أو "الدراسات الثقافية" أو "النقد السياسي" أو "نظرية الخطاب" بديل البدائل، بديل للفلسفة، وبديل للنقد الأدبي، وبديل أيضا للأدب الذي همّش وفقد مركزيته لصالح الدراسات الثقافية، فالنسبة لتيري إيجلتون Terry Eagleten أحد أبرز أقطابه لا تهمّ تلك الاصطلاحات العديدة بل الأهم «هو مضمون هذه التسمية(...)؛المضمون الذي يعني التّحوّل من النمط القديم للنظرية الأدبية إلى النموذج الجديد الأوسع اهتماما، والأشدّ تأثيرا، والأكثر كثر نفعا كما يرى. و[لذلك] طرح مفهوما جديدا للناقد سمّاه" الناقد الجذري"، فعنده أن "الناقد الجذري" ليبرالي(...)يرفضُ العقائدية التي تُلّحُ على أن"بروست" هو دوما أجدرُ بالدراسة من إعلانات التّلفاز»[6].

وانسجاما مع هذا الطرح يحمّل "ألفين كرنان" وزر تهميش الأدب وموته إلى من أسماهم بالراديكاليين السياسيين من "هربرت ماركيز Herbert Marcuse"إلى "تيري إيجلتون Terry Eagleten"،«فقد هاجم هؤلاء الأدب وعدوّه نخبويا وقمعيّا، ووجهوا اهتمامهم إلى وسائل كالتلفاز، وأشكال الاتّصال الأخرى التي أخذت بازدياد تحلّ محل الأدب والكتب المطبوعة على أساس أنّ تلك الوسائل أكثر جاذبيّة وأكثر مصادر المعرفة سيطرة ونفوذا»[7].

إنّ مركزة الهامش وتهميش المركز هو ما تسعى إليه الدراسات الثقافية، لذلك اهتّم "أنتوني ايستهوب Antony Easthope "من بين الدّراسات الثقافية «بالثقافة الشعبية خاصة،[مؤكّدا]أنّ الأدب قد مات وأنّ نظاما جديدا حلّ مكانه؛ إذ لم تعد الدراسة مقصورة على ثقافة النخبة وإنّما أضيفت إليها ثقافة العموم»[8]، والدراسات الثقافية بهذا المعطى تمثّلُ شكلا من أشكال الثورة الأكاديمية ضد الوضع الرّاهن لفرضيات العمل الأكاديمي ،إنّها تلك الحركة الاحتجاجية الأكاديمية

الساعية إلى تغيير طبيعة ما يُدّرس أكاديميا أو كما يقول صاحبا دليل الناقد الأدبي دراسة «ما يمكن أن يكون هامشيا أو كأن لا تلتزم بالأعراف التقليدية للمؤسسة الأكاديمية، أي أن تستوجب القيّم والأعراف المقبولة، ومن منطلقها تفسّر تهافت أسباب رفض وتهميش غيرها ضمن المؤسسة الثقافية نفسه »(8).

ولأن الجامعة هي تلك المؤسّسة الأكاديمية التي تشكّل جزءا من الجهاز الإيديولوجي للدولة الرأسمالية الحديثة فإن الأدب هو حامل تلك الإيديولوجيا والمنافح عنها والمروّج لها، وأيّة نهاية للأدب لا شك مرتبطة بنهاية ذلك الجهاز الإيديولوجي، وهو ما سيجعل الأدب يفارقُ المنطقة الناعمة للمجتمع البرجوازي، إنّ الأدب الذّي زال وانتهى هو الأدب الرومانسي المرتبط بالرأسمالية والطبقة البرجوازيّة ، ولذلك يرى "ألفين كرنان" أنّ «تدمير الأدب الرومانسي والجديد في الفترة الأخيرة من القرن العشرين كان جزءا من التدمير العام، لكن ليس فقط بسبب الثورة الثقافية العامة، وإنّما تحديدا بسبب الثورة التكنولوجية التي غيّرت سريعا الطباعة إلى الثقافة التكنولوجية»(9).

وهكذا بات من الواضح أن المنطقة الناعمة التي سيرفل فيها الأدب من هنا فصاعدا هي منطقة "الما بين "حيث ينكسر الفاصل ولا يعود هناك حدٌّ، نهاية شيء وبداية شيء آخر جديد ومختلف ،موت أدب وميلاد أدب بديل، لقد بدأ الأدب يفقد سلطته، وهذه النتيجة غدت حقيقة واقعة، فالقدرة على قراءة الأدب في تناقص مستمر، لأن طباعة الكتب استبدلت بها الصور السمعية- البصرية، والأفلام، والتلفاز، وأشرطة الحاسوب.

وكغيره من الموضات النقدية التي دأب الحداثيون العرب على مواكبتها ،ازوّر" الغذامي" عن النقد الألسني، ليؤكّد «أنّ حركة الفكر العربي تدور منذ عشرات السّنين فيها ما يشبه الحلقات المفرغة: من تبنّ لتيار ولمنهج ثمّ التّخلي عنه لمصلحة تيار معاكس ،ثم العودة إلى الأوّل، ثم قفزة إلى تيارات أخرى، وهكذا دواليك»(10).

03- فحولة النقد الثقافي عند" عبد الله الغذامي:

إنّ الناظر في مشروع" النقد الثقافي" لعبدالله محمد الغذامي يقف على تبريره للتّحوّل من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي بالعمى الثقافي الذي أصاب المناهج النقدية الباحثة عن الجمالي في النصوص الادبية، وهيمن لعقود على المشهد النقدي العربي المعاصر، وهي حال يرى" الغذامي" أن تجاوزها مرهون بإعمال أدوات النقد الثقافي، والحفر في طبقات النصوص لكشف المضمرات النسقية المتوارية

خلف الجميل البلاغي. ولعل المفارقة في تبرير تلك النقلة تكمن في التّشبّث والإيمان بمقدرة النقد الألسني على مقاربة النصوص الأدبية واستنطاق بنياتها والقبض على جماليّاتها طيلة عقد ونيّف.

تتلخص هذه المفارقة في السؤال الاتي: ألم يكن الغذّامي طيلة تلك الفترة مصابا بالعمى الثقافي بممارسته النقد الألسني –كما يصطلح عليه– وسعيه الدؤوب لكسب مشروعية له في البيئة الثقافية العربية؟

وليست هذه هي المفارقة الوحيدة في دعوة" الغذامي" إلى الازوار عن النقد الأدبي وإعمال أدوات النقد الثقافي، فبينما يشتغل النقد الثقافي في تربته الأصل على الهامشي نجد أنّ الغذامي يقارب في نقده الثقافي النّص الشعري العربي الذّي يمثّل المكّوّن المركزي في تركيبة الثقافة العربية، وهو بذلك يكون قد تجاهل المقولة الأثيرة" إنّ طبيعة النص هي التي تفرض المنهج".

وبعد هذا كلّه فلسائل أن يسأل: لماذا نطالب" الغذامي" بأن يتمثّل آليات" النقد الثقافي" ومقولاته المنهجية ومدوّناته النقدية في تربته الأصل؟ ألم يطلب نقاّد التّحيّزات ودعاة ثقافة الاختلاف من الحداثيين العرب طيلة عقدين من الزمن تطويع المناهج النقدية الغربية وتعديل آلياتها الإجرائية بما يتلاءم مع خصوصية المدوّنات الإبداعية في الثقافة العربية؟ اليس هذا من باب المفارقة أيضا؟

إنّ اختيار "الغذامي" للنّص الشعري العربي(قديمه، حديثه، ومعاصره) يكشف عن مضمر نسقي من مضمرات الحداثيين العرب في تعاملهم مع التراث العربي بعامة، والشعر منه بخاصة، وهذا المضمر مازال عليه مهيمنا على فكر" الغذامي" منذ مشروعه الألسني، وهو مضمر يحضر في كتابات الحداثيين وقراءاتهم للتراث بحيث تصبح العودة إلى التراث مقولة تبريريّة لتأكيد شرعيّة الحاضر. وخلق سياقي تداولي للنقد الثقافي في البيئة الثقافية العربية.

ولناقد من نقاّد التّحيّزات وثقافة الاختلاف أن يقول: نحن لا نطلب تعديلا أو تحويرا مثل الذّي أجراه "الغذامي" في انتقاء مدوّنة بعينها، وإنّما نطالبه بتعديل يطال آليات القراءة منبثق عن رؤية ناقدة لا تسلّم بوثوقية المنهج وتقديسه.

في فاتحة كتاب" النقد الثقافي" يحفر الغذامي لأوّل مرّة في خلفيات منهج من المناهج النقدية الغربيّة ليكشف مرجعيّاته، وذلك خلافا لما تعوّدنا عليه في كتبه السابقة، وقد كان من القمين به– وقد أثار مسألة المرجعيات (ذاكرة المصطلح وذاكرة المنهج)– أن يتوجّه بسهام النقد إلى مقولات "النقد الثقافي" وآلياته الإجرائية لا تبنيه كأدوات نقدية تحمل الخلاص للثقافة العربيّة من عيوبها

النسقيّة.« حتّى كأنّ مشروعه لا يتحصّل على مصداقية ما لم يتم بمرجعيّة الآخر، ولذلك بدا الجانب التنظيري من مشروع الغذامي ملحقا بكتابه، بل قد يبدو نابيا»[11]. وهو بصنيعه هذا يكون قد وقع في فخّ «نسقية جديدة قابعة في أعماقنا منذ اكتسحنا واغرانا فكر الآخر الغربي ومنهجه في معالجة مشكلاته فرحنا نسقطها على مشكلاتنا بدعوى تجرّدها من التاريخ والثقافة والعرق والدّين ليكون مسوّغا إدماجها في أوضاعنا المختلفة جذريا عن الأوضاع التي نجم عنها ذلك الفكر والمنهج»[12].

وفي علاقة " الغذامي" بالتراث النقدي العربي تتجلى فحولة أو ميتافيزيقا مشروعه برفضه محاولات تأصيل" النقد الثقافي" خارج مشروعه الألسني، وهو بهذا الموقف يرى أنّ أيّ حديث عن" النقد الثقافي" في الخطاب النقدي العربي قبل صدور كتابه لا مسوّغ له سوى إدراجه تحت (نقد الثقافة)، وفي صمته المتواصل عن محاولات أخرى تؤصّل مقولات" النقد الثقافي" من خلال كتبه السّابقة تتبدّى فحولة مشروعه،« فالغذامي لم يستطع التّحرّر من هيمنة النسق المتشعرن وتأثيره السّاحر في قراءاته إلاّ في" النقد الثقافي" تحديدا، فقد ظل إلى ما قبل "النقد الثقافي" واقعا في" العمى الثقافي" ذاته الذي يسعى في هذا الأخير إلى كشفه وفضح ألاعيبه فقد كان الغذامي طوال الفترة من 1996- 1999 ، يستخدم الأدوات النقدية المعهودة من أجل خدمة النص الأدبي وتسويقه»[13].

ولعل المفارقة التي تضاف إلى المفارقات السابقة نعته للخليفة الراشد "عمر بن عبد العزيز" بأنّه أوّل ناقد ثقافي برفضه ان يكون طاغية سياسيا يصنعه" جرير" من خلال مد حياته.

وبتحميل الشعر والنقد الادبي الضائقة الحضارية يكون الغذامي قد لبس عباءة المفكّر صاحب المشروع التنويري ليكمل ما غاب عن" الجابري" في نقده وتحليله لنظم القيّم المكوّنة لبنية العقل الأخلاقي العربي،« فالطاغية(...) كما تحدّث عنه صاحب الخطيئة والتكفير، لا يختلف في شيء عن نموذج" أردشير"(**) الذّي تحدّث عنه الجابري كثيرا في كتابه: العقل الأخلاقي العربي، إذ يتماهيان في ممارسة الاستبداد والتّسلّط، واستعادة "الأنا الفحولية" والترويج لها »[14].

وفي السكوت والصمت عن دور المؤسسات الثقافيّة الأخرى بعامة، والمؤسّسة السياسية بخاصة تتجلى نسقيّة النقد الثقافي في تعاطفه الساسة، وحرص صاحبه« على حياكة سلة واحدة يلقي فيها جميع مصائبنا الثقافيّة ، وبدلا من توزيع المسؤوليات ؛ثقافيّة وغير ثقافية ، كلّ بحسب

مقدار مساهمته، نجد لديه القدرة على ترويع إحداها لا ليتعظ الباقي، بل ليرضي هذا الباقي، لا سيّما مساهمة المؤسسة السياسيّة»[15].

وهو التّعاطف الذي يغيب عند الحديث عن "صدّام حسين" كطاغية سياسي ، فبمنطق "الغذامي" الذّي أقام عليه مشروعه في النقد الثقافي يصبح من الظلم البيّن إعدام الامريكان لصدام حسين ، فهو « في هذه الحالة لا يتحمّل أوزار أفعاله على الإطلاق، وإنما النسق أو لنقل الإنسان منظورا إليه من خلال اللاّشعور فقط هو الذّي يتحمّل أفعال الطغاة الذّي مرّوا على التاريخ الإسلامي بمن فيهم صدام بالطبع »[16] .

وبالعودة إلى الرؤية المركزية النّاظمة لأطروحة "الغذامي" في نقده الثقافي نجد أن سمة " الانتقائية" سمة غالبة على استدلالاته التي يختارها لإضفاء التماسك على مفاصل مشروعه، وأفكاره عن النسقية العربيّة، فهو على سبيل المثال يعزل أبيات لزهير بن أبي سلمى من معلقته عن سياقها الحضاري، ليدلّل بها على "الظلم" كعيب نسقي سوّقه الشعر والمؤسسة البلاغية، متناسيا أنّها وليدة بيئة حضارية مدماكها منطق الغلبة والقوّة.

وبمنطق التعميم تغاضى عن كونها قيّما خلقية محكومة بحدود الزمان والمكان، ناهيك عدم قدرته على إقناع القارئ بتراجع النّسق وتفسير ذلك التراجع والقفز على الفترات التاريخية. زد على ذلك دورانه حول النسق لكن دون تحديد مفهوم دقيق له، فالنسق تارة فاعل في الإنسان، ومرات أخرى غير فاعل في تأسيس وترسيخ العيوب النسقيّة، ممّا جعل رؤيته النقدية موجّهة بالتصوّر الأفلاطوني العتيق للشّعر في جمهوريته الفاضلة، وبمنطق اجتراريّ تكراريّ يستعيد فلسفة" ابن رشد" وموقفها من الشّعر كمعرفة شريرة[**] ضارة بالنشء.

وقد حمّل "الغذامي" في كتابيه" المرأة واللغة"، و" النقد الثقافي" معنى للفحل لا يخرج عن إحدى دلالتين، إمّا" الذكر" أو" المذكّر"، وهذا ما يناقض دلالة "الفحل" في التراث النقدي العربي القديم ،أو" الفحل" الديواني"« وليس الفحل الدونجوانيّ الغربي الذي يستطيب إيقاعه بالمرأة الجميلة بأيّ حال في الأنظمة المتصوّرية العربيّة، بل إنّ الفحولة تسحب من الشاعر إن حكى في شعره مغامراته النّسائيّة، مثلما الحال لامرئ القيس نفسه في بداية تشكّل الأنموذج، وللنابغة والفرزدق»[17].

فالأنثى التي قدّمها" الغذامي" من خلال قراءاته السّابقة لكتاب" النقد الثقافي"، وبخاصة في كتابيه"؛" المرأة واللغة"، و" تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" متمردة عن المؤسسة الذكورية هي في الواقع جزء منها، خاضعة لنسقها الثقافي،«[ففي] أخبار النّساء الحاكمات ما يمكّننا من الاطّلاع على انخراطهن في هذه المرجعيّة الدّيوانية أثناء حكومتهنّ في الشّعراء الذين يفحشون القول في المرأة ولا يعبّرون عن العذّرية في عاطفتهم، وهنّ من نساء المؤسسة غالبا، وكنّ قاضيات في أمر الشّعراء الإسلاميين الذين انفرطوا عن "ديوان العرب"، كما ترتضيه الثقافة في مجالسهنّ»(18).

وبذلك يكون" الغذامي" قد وقع في ندب نفسه لرفضه، وشايعه في ذلك عدد من الباحثين العرب(***)، فما مارسه في كتابه" النقد الثقافي" لا يختلف عن "نقد الثقافة" الذي نجده في مشروعات المفكّرين العرب؛(الجابري، الطيب تيزيني، علي حرب...) في محاولة إجابتهم عن السؤال النهضوي:(لما تأخّر العرب وتقدّم غيرهم؟)، ففهم" الغذامي" للنقد الثقافي يكشف« من خلال بعض ما أنجزه في مؤلفاته النقدية الثقافية، أنّه أنجز نقد الثقافة العربيّة بمعنى انتقادها، وليس النقد الثقافي للأدب ونقده. وقد انتقدها ودعا إلى تقويضها دون أن يدرك ما هي ولا كيف تشكّلت في نشأتها وما هي عناصرها التي تواصلت معها تواصلا تفاعليّا، ولا جدليّتها وحركيّتها»(19).

خاتمة:

تتلخص فحولة مشروع" النقد الثقافي" للدكتور" عبد الله الغذامي في النقاط الآتية:

*- رفضه العودة للحديث عن" النقد الثقافي" كنظرية ومنهج قبل صدور كتابه. والحقيقة أن ما أنجزه أيضا لا يمكن أن نقبله إلاّ تحت مسمّى" نقد الثقافة" أو الممارسة النقدية أو النقد الثقافي باعتباره تفكيرا نقديا.

*- قبوله تأصيل مشروعه في" النقد الثقافي" في كتبه السابقة، وفي ذلك مفارقة غريبة ، فانطلاقا من تأكيده إصابة النقد الأدبي بالعمى الثقافي تصبح تلك الكتب موبوءة به أيضا.

*- غريب أن يقول بعد ذلك كلّه أن الخليفة الراشد" عمر بن عبد العزيز" هو أول ناقد ثقافي.

*- تبرئة السياسة والساسة و الجور في توزيع الأدوار في مسألة الضائقة الحضارية العربية. وعدم تبرئة "صدام حسين" باعتباره صنيعة النسق المتشعرن.

*- الانتقائية كسمة غالبة على استدلالاته في البرهنة على مستخلصاته النظرية، وغياب التوفيق في ضبط شبكة المفاهيم النظرية المشكّلة للمشروع، وبخاصة مسألة فاعلية" النسق" تارة، وخموله تارة ثانية.

*- استعادة التصوّر الأفلاطوني للشّعر واجترار موقف ابن رشد عن المعرفة الشعرية باعتبارها معرفة شريرة.

*- إفراغ مصطلح" الفحل" من سياقه النقدي العربي، وتحميله دلالة "الفحل" الدنجواني لا " الفحل" الدّيواني.

الإحالات:

(1) محمد شوقي الزّين، الإزاحة و الاحتمال، صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، ط1.الجزائر:منشورات الاختلاف، 2008، ص113.
(2) محمد أسليم: المثقف السيبري على الرابط: http://aslimnet.Free.fe /articles /internethtm.
(3) عبد السلام بنعبد العالي، ميتولوجيا الواقع، ط1.الدار البيضاء: دار توبقال للنّشر 1999،ص ص21-22.
(4) جابر عصفور: آفاق العصر،ط1. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة،1997.ص199.
(5) عبد القادر الرباعي: " ثقافة النقد ونقد الثقافة، قراءة في تحوّلات النقد الثقافي"، مجلة "عالم الفكر"،م33، (ع3)،الكويت: المجلس الوطني للثقافة للفنون والآداب ، (،يناير/مارس2005)،ص202.
(6) المرجع نفسه،ص208.
(7) ألفين كرنان: موت الأدب، تر:بدر الديب،ط1.القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000.ص211.
(8) عبد القادر الرباعي:«ثقافة النقد ونقد الثقافة،قراءة في تحوّلات النقد الثقافي»،مجلة"عالم الفكر"، ص202.
(9) سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي ،إضاءة لأكثر من خمسين مصطلحا نقديا معاصرا ط2.الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002،ص77.
(10) ألفين كرنان: موت الأدب،ص211.

(*)- في سياق تقديمه لندوة البحرين يقول الغذامي: «ومن الضروريّ هنا أن نفرّق هنا بين مصطلحين هما متمايزان بالشّرط النظريّ؛ وهما مصطلح (نقد الثقافة) ومصطلح(النقد الثقافي)، وتحت مصطلح(نقد الثقافة) ظهرت أعمال كثيرة في مغرب الوطن ومشرقه، وعلى مدى القرن العشرين كلّه، غير أنّ النقد الثقافي، كنظرية وكمنهج وكمقولة في الأنساق المضمرة والعمى الثقافي، يأخذ لنفسه موقعا يستّمد وجوده من هذه الأبعاد، وتجب محاسبته والنظر إليه من هذه الزاوية».

(11) مطاع صفدي، ندوة " الفكر العربي ومشكلة المنهج"، مجلة الفكر العربي المعاصر، (ع42)، س7،بيروت: مركز الإنماء القومي، (يونيو1986)، ص183.
(12) نادر كاظم، تعارضات النقد الثقافي أو رحلة النسق المتناسخ، ضمن كتاب عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية،ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003،ص ص 116- 117.
(13) حسن ناظم، النسقية العربية و اللفظية العربية في الحداثة الشّعرية، ضمن كتاب آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويات؟ تحرير وتقديم فخري صالح،ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007،ص102.
(14) إدريس جبري" في تقاطع مشروعي الجابري والغذامي"، مجلة علامات في النقد، م11،(ع58)، جدة: النادي الثقافي الأدبي .ذو القعدة 1426ه/ ديسمبر2005، ص102.

(**)- اشتهر" أردشير بن بابك" الفارسي ،وهو مؤسس الدولة الساسانية بوصاياه السياسية إلى الملوك من بعده، يقدم لهم النصح في تدبير الملك وسياسة الرعية بما يضمن لهم دوام الملك واستقراره. وهي الوصايا التي تعرف ب" عهد أردشير" التي تسربت إلى الثقافة العربية الإسلامية في وقت مبكر مع الدولة الأموية. ويتضمن هذا العهد القيم الكسرويّة التي تقوم على أخلاق الطاعة غير المشروطة للحاكم. وكانت هذه الوصايا تدرّس لأبناء الملوك العباسيين إلى جانب القرآن الكريم وكتاب كليلة ودمنة. وللاستزادة يمكن العودة لتفاصيل تلك الوصايا في كتاب: العقل الأخلاقي العربي للجابري- رحمه الله- ص153-154-155-156.

(15) حسن ناظم، النسقية العربية و اللفظية العربية في الحداثة الشّعرية،ص102.

(16) محمد الحرز، شعرية الكتابة والجسد،(دراسات حول الوعي الشعري والنقدي)، ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2005،ص 140.

(17) أسماء عبد الناظر الجموسي، المتصوّر والمصطلح في الإجراء والقراءة،ط1. سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر2008،ص 168.

(**) ورد في كتاب ابن رشد" تلخيص السياسة" ،ص 89، قوله: « ولنعلم ان شعر العرب قصائد مليئة بمثل هذه الشرور، ولهذا فإنّ الضّرر الأكيد إن لقنت للصبيان منذ صغرهم».

(18) أسماء عبد الناظر الجموسي، المتصوّر والمصطلح في الإجراء والقراءة، ص168.

(***) يقول" حسن عز الدّين البنا" مؤيّدا رأي الغذامي في رفضه الحديث عن " النقد الثقافي" قبل صدور كتابه إلاّ من باب " نقد الثقافة" في مقالته "ملامح النقد الثقافي، الغذامي أنموذجا "، مجلة علامات في النقد،ج39،مج10، مارس 2001.ص336 : « ولمّا كان عمل" الغذامي" أول عمل بالعربيّة في حدود علمنا ، يحمل عنوانه عبارة" النقد الثقافي"، ويصف عمله بأنّه" مقدمة نظرية" فإن كلّ بحث عن ملامح هذه النوع من النقد في الخطاب النقدي العربي المعاصر (أو حتّى القديم) سوف يكون بمثابة البحث عن جذور الوعي بالتّوجّه نفسه في ذلك الخطاب دون أن يعني ذلك أن الغذامي مسبوق في عمله في العربيّة».

(19) أسماء جمّوسي عبد الناظر، "الثقافة" في أفق الفهم والإجراء،(مسألة الثقافة- النقد الثقافي – النقد الأدبي الثقافي)، ط1. صفاقص: مطبعة دار نهى للطباعة والنشر، 2012،ص ص214- 215.